مجلة العلوم إلانسانية

علمية محكّمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية إلاداب / الخمس

جامعة المرقب . ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of Arts- alkhomes

19

العدد

التاسع عشر

سبتمبر 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ))

صدق الله العظيم

(سورة الروم – آيه41)

هيئة التحريـــر

– د. علي سالم جمعة شخطور رئيساً

– د. أنور عمر أبوشينة عضواً

– د. أحمد مريحيل حريبش عضواً

المجلة علمية ثقافية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة المرقب/ كلية الاداب الخمس، وتنشر بها البحوث والدراسات الإكاديمية المعنية بالمشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة في مختلف تخصصات العلوم الإنسانية.

كافة الآراء والأفكار والكتابات التي وردت في هذا العدد تعبر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة تحرير المجلة ولا تتحمل المجلة أية مسؤولية اتجاهها.

تُوجّه جميع المراسلات إلى العنوان الاتي:

هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية

مكتب المجلة بكلية الاداب الخمس جامعة المرقب

الخمس /ليبيا ص.ب (40770)

هاتف (00218924120663 د. على)

(00218926724967 د .أحمد)- أو (00218926308360 د. أنور)

البريد إلالكتروني: journal.alkhomes@gmail.com

صفحة المجلة على الفيس بوك: journal.alkhomes@gmail.com

قواعد ومعايير النشر

- تهتم المجلة بنشر الدراسات والبحوث إلاصيلة التي تتسم بوضوح المنهج ودقة التوثيق في حقول الدراسات المتخصصة في اللغة العربية وإلانجليزية والدراسات إلاسلامية والشعر وإلادب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة وعلم إلاجتماع والتربية وعلم النفس وما يتصل بها من حقول المعرفة.

- ترحب المجلة بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات العلمية المقامة داخل الجامعة على أن لا يزيد عدد الصفحات عن خمس صفحات مطبوعة.

- نشر البحوث والنصوص المحققة والمترجمة ومراجعات الكتب المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية ونشر البحوث والدراسات العلمية النقدية الهادفة إلى تقدم المعرفة العلمية والإنسانية.

- ترحب المجلة بعروض الكتب على إلا يتجاوز تاريخ إصدارها ثلاثة أعوام ولا يزيد حجم العرض عن صفحتين مطبوعتين وأن يذكر الباحث في عرضه

المعلومات التالية (اسم المؤلف كاملاً– عنوان الكتاب– مكان وتاريخ النشر–عدد صفحات الكتاب–اسم الناشر– نبذة مختصرة عن مضمونه– تكتب البيانات السالفة الذكر بلغة الكتاب).

ضوابط عامة للمجلة

ـ يجب أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي النزيه الهادف ويحتوى على مقومات ومعايير المنهجية العلمية في اعداد البحوث.

– يُشترط في البحوث المقدمة للمجلة أن تكون أصيلة ولم يسبق أن نشرت أو قدمت للنشر في مجلة أخرى أو أية جهة ناشرة اخرة. وأن يتعهد الباحث بذلك خطيا عند تقديم البحث، وتقديم إقراراً بأنه سيلتزم بكافة الشروط والضوابط المقررة في المجلة، كما أنه لا يجوز يكون البحث فصلا أو جزءاً من رسالة (ماجستير – دكتوراه) منشورة، أو كتاب منشور.

ـ لغة المجلة هي العربية ويمكن أن تقبل بحوثا بالإنجليزية أو بأية لغة أخرى، بعد موافقة هيئة التحرير.ـ

– تحتفظ هيئة التحرير بحقها في عدم نشر أي بحث وتُعدُّ قراراتها نهائية، وتبلغ الباحث باعتذارها فقط إذا لم يتقرر نشر البحث، ويصبح البحث بعد قبوله حقا محفوظا للمجلة ولا يجوز النقل منه إلا بإشارة إلى المجلة.

-لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه في أية مجلة علمية أخرى بعد نشره في مجلة الكلية، كما لا يحق له طلب استرجاعه سواء قُبلَ للنشر أم لم يقبل.

-تخضع جميع الدراسات والبحوث والمقالات الواردة إلى المجلة للفحص العلمي، بعرضها على مُحكِّمين مختصين (محكم واحد لكل بحث) تختارهم هيئة التحرير على نحو سري لتقدير مدى صلاحية البحث للنشر، ويمكن أن يرسل إلى محكم آخر وذلك حسب تقدير هيئة التحرير.

- يبدي المقيم رأيه في مدى صلاحية البحث للنشر في تقرير مستقل مدعماً بالمبررات على أن لا تتأخر نتائج التقييم عن شهر من تاريخ إرسال البحث إليه، ويرسل قرار المحكمين النهائي للباحث ويكون القرار إما:

*** قبول البحث دون تعديلات.**

***قبول البحث بعد تعديلات وإعادة عرضه على المحكم.**

***رفض البحث.**

-تقوم هيئة تحرير المجلة بإخطار الباحثين بآراء المحكمين ومقترحاتهم إذ كأن المقال أو البحث في حال يسمح بالتعديل والتصحيح، وفي حالة وجود تعديلات طلبها المقيم وبعد موافقة الهيئة على قبول البحث للنشر قبولاً مشروطاً بإجراء التعديلات يطلب من الباحث إلاخذ بالتعديلات في فترة لا تتجاوز أسبوعين من

تاريخ استلامه للبحث، ويقدم تقريراً يبين فيه رده على المحكم، وكيفية إلاخذ بالملاحظات والتعديلات المطلوبة.

–ترسل البحوث المقبولة للنشر إلى المدقق اللغوي، ومن حق المدقق اللغوي أن يرفض البحث الذي تتجاوز أخطاؤه اللغوية الحد المقبول.

– تنشر البحوث وفق أسبقية وصولها إلى المجلة من المحكم، على أن تكون مستوفية الشروط السالفة الذكر.

–الباحث مسئول بالكامل عن صحة النقل من المراجع المستخدمة كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسئولة عن أية سرقة علمية تتم في هذه البحوث.

– ترفق مع البحث السيرة علمية (cv) مختصرة قدر الإمكان تتضمن الاسم الثلاثي للباحث ودرجته العلمية وتخصصه الدقيق، وجامعته وكليته وقسمه، وأهم مؤلفاته، والبريد الإلكتروني والهاتف ليسهل الاتصال به.

– يخضع ترتيب البحوث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.

–تقدم البحوث إلى مكتب المجلة الكائن بمقر الكلية، أو ترسل إلى بريد المجلة الإلكتروني.

–إذا تم إرسال البحث عن طريق البريد الإلكتروني أو صندوق البريد يتم إبلاغ الباحث بوصول بحثه واستلامه.

– يترتب على الباحث، في حالة سحبه لبحثه أو إبداء رغبته في عدم متابعة إجراءات التحكيم والنشر، دفع الرسوم التي خصصت للمقيمين.

شروط تفصيلية للنشر في المجلة

–عنوان البحث: يكتب العنوان باللغتين العربية والإنجليزية. ويجب أن يكون العنوان مختصرا قدر الإمكان ويعبر عن هدف البحث بوضوح ويتبع المنهجية العلمية من حيث الإحاطة والإستقصاء وأسلوب البحث العلمي.

– يذكر الباحث على الصفحة الإولى من البحث اسمه ودرجته العلمية والجامعة أو المؤسسة الاكاديمية التي يعمل بها.

–أن يكون البحث مصوغاً بإحدى الطريقتين الآتيتين:_

1:البحوث الميدانية: يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ويجب أن يتضمن البحث الكلمات المفتاحية (مصطلحات البحث)، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيراً قائمة المراجع.

2:البحوث النظرية التحليلية: يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث مبيناً فيها أهميته وقيمته في الإضافة إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في

كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة له، وأخيراً يثبت قائمة المراجع.

-يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية من البحث، وعلى وجه واحد من الورقة(A4) واحدة منها يكتب عليها اسم الباحث ودرجته العلمية، والنسخ الأخرى تقدم ويكتب عليها عنوان البحث فقط، ونسخة الكترونية على(Cd) باستخدام البرنامج الحاسوبي(MS Word).

- يجب إلا تقل صفحات البحث عن 20 صفحة ولا تزيد عن30 صفحة بما في ذلك صفحات الرسوم والأشكال والجداول وقائمة المراجع .
-يرفق مع البحث ملخصان (باللغة العربية والإنجليزية) في حدود (150) كلمة لكل منهما، وعلى ورقتين منفصلتين بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث ولا يتجاوز الصفحة الواحدة لكل ملخص.

-يُترك هامش مقداره 3 سم من جهة التجليد بينما تكون الهوامش الأخرى 2.5 سم، المسافة بين الأسطر مسافة ونصف، يكون نوع الخط المستخدم في المتن Times New Roman 12 للغة الإنجليزية و مسافة و نصف بخط Simplified Arabic 14 للأبحاث باللغة العربية.

-في حالة وجود جداول وأشكال وصور في البحث يكتب رقم وعنوان الجدول أو الشكل والصورة في الأعلى بحيث يكون موجزاً للمحتوى وتكتب الحواشي في

الأسفل بشكل مختصر كما يشترط لتنظيم الجداول اتباع نظام الجداول المعترف به في جهاز الحاسوب ويكون الخط بحجم 12.

-يجب أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً بما في ذلك الجداول والأشكال والصور واللوحات وقائمة المراجع .

طريقة التوثيق:

-يُشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين إلى الأعلى هكذا: (1)، (2)، (3)، ويكون ثبوتها في أسفل صفحات البحث، وتكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعة بين قوسين في أسفل كل صفحة، فإذا كأنت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند الرقم (6) فأن الصفحة التالية ستبدأ بالرقم (1).

-ويكون توثيق المصادر والمراجع على النحو الاتي:

أولا :الكتب المطبوعة: اسم المؤلف ثم لقبه، واسم الكتاب مكتوبا بالبنط الغامق، واسم المحقق أو المترجم، والطبعة، والناشر، ومكان النشر، وسنته، ورقم المجلد – أن تعددت المجلدات– والصفحة. مثال: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م،ج3،ص40. ويشار إلى المصدر عند وروده مرة ثانية على النحو الاتي: الجاحظ، الحيوان، ج، ص.

ثانيا: الكتب المخطوطة: اسم المؤلف ولقبه، واسم الكتاب مكتوبا بالبنط الغامق، واسم المخطوط مكتوبا بالبنط الغامق، ومكان المخطوط، ورقمه، ورقم اللوحة أو الصفحة. مثال: شافع بن علي الكناني، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. مخطوط مكتبة البدليان بأكسفورد، مجموعة مارش رقم (424)، ورقة 50.

ثالثا: الدوريات: اسم كاتب المقالة، عنوان المقالة موضوعاً بين علامتي تنصيص " "، واسم الدورية مكتوباً بالبنط الغامق، رقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة، مثال: جرار، صلاح: "عناية السيوطي بالتراث الأندلسي– مدخل"، مجلة جامعة القاهرة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 1415هـ/ 1995م، ص179.

رابعا: إلهيات القرآنية والاحاديث النبوية:– تكتب إلهيات القرآنية بين قوسين مزهرين بالخط العثماني﴿ ﴾ مع الإشارة إلى السورة ورقم إلاهية. وتثبت الاحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين « » بعد تخريجها من مظانها.

ملاحظة: لا توافق هيئة التحرير على تكرار نفس الاسم (اسم الباحث) في عددين متتالين وذلك لفتح المجال أمام جميع أعضاء هيئة التدريس للنشر.

فهرس المحتويات

عنوان البحث الصفحة

1- تاء الافتعال في آي القرآن.
د. حسين صالح محمد الدبوس.....16
2- تحقيق المناط وأثره في الخلاف الفقهي.
د. . جمال عمران سحيم.....63
3- الاعتراض على الحدِّ النحويِّ عند علماءِ العربيةِ (محمدُ بن أحمد اللُّورَقِي أنْمُوذَجًا).
د. مصطفى محمد العجيلي.....96
4- تحولات الفكر النقدي السيسيولوجي(من السوسيو أدبي إلى السوسيو بنيوي)
د. سليم بركان 132
5- قراءة في فلسفة الحب عند ابن حزم.
د- مريم خليفة المبروك.....158
6- إشكالية المصطلح في الفكر الإسلامي (مصطلح الحوار في استخدامات بعض المفسرين أنموذجا).
د. حسين علي الحبشي.....205
7-(علم الهندسة في الحضارة الإسلامية بين النظرية والتطبيق
د. محمد مصطفى المنتصر- أ. أحمد علي دعباج.....239
8- دور فزان في العلاقات التجارية والثقافية بين دول شمال إفريقيا والسودان الأوسط (دولة كانم أنموذجًا)

د. احمد حسين الشريف –د. خالد عمران مرشان.....268

9- توظيف القاعدة الفقهية (التأسيس أولى من التأكيد) في ترجيح الأحكام الشرعية، دراسة نحوية دلالية

د. محمد علي الزايدي.....311

10- التركيب التعليمي للسكان الليبيين من واقع التعدادات السكانية للفترة (1984 – 2006)

د. سميرة محمد العياطي.....344

11- مظاهر الكراهية وعلاقتها باللامعيارية كما يدركها أعضاء هيأة التدريس وطلبة الدراسات العليا بجامعة المرقب: دراسة امبيريقية.

د. عثمان علي أميمن- زهرة عثمان البرق- هيفا مصطفى قنيبر.....364

12- التوسع العمراني وأثره في تطور النقل.

د. نورية محمد الشريف- د.صالح أحمد الاحمر- أ:هناء أبوالقاسم أبوذينة.....451

13- التوسع الصناعي وأثره على الاقتصاد النصري في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر (635-897هـ/1238-1492م).

د. نعيمة عبد المولى سالم العيساوي – عبد المنعم المدني الكبير.....499

14-علاقة التراث العمراني بالتنمية السياحية المستدامة

د عادل أبوبكر الكاسح- د. علي غفير علي سعيد-د. خالد سالم معوال.....531

15- أسلوب السخرية في الشعر السياسي الليبي

د. ميلود مصطفى عاشور – د.إبراهيم محمد الزوام.....575
16- المنسوجات والأبسطة في العصر الصفوي" دراسة فنية نموذجية "
د: جمال أحمد الموبر.....622
17- الإنجاز الأكاديمي لدى أعضاء هيئة التدريس الجامعي
(دراسة ميدانية على أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب . الجامعة الأسمرية الإسلامية)
د. محمود أحمد الكبير – د. عبد المنعم محمد الغويل.....643
18- اختلاف الفقهاء في صحة العمل بالعول (دراسة فقهية مقارنة)
د. عادل فرحات حسين الشلبي.....696
19- مستوى التحصيل الدراسي لتلاميذ الصف الأول الابتدائي ممن التحقوا ولم يلتحقوا برياض الأطفال(دراسة مقارنة بين التلاميذ الصف الأول الابتدائي بمنطقة قصر الأخيار)
د. أسامة عمر بن شعبان.....731
20- المروءة بالبذل والعطاء من الجود والكرم
د. سليمان حندي صالح سليمان.....779
21- (دور الفلسفة في البناء السياسي وتوطين الثقافة والقيم)
د. قمر مفتاح الرويمي.....826
22- حذف الياء وزيادتها في رسم المصحف الشريف " دراسة تحليلية "
د. رجب فرج أبو دقاقه.....858
23-"دلالة المقطع الصوتي في سورة الناس"
د. نجاة صالح اليسير.....897

24- المقالة الذاتية في أدب أحمد جمعة
د. فاطمة رجب محمد موسى.....914
25- معالم الرفق واللين في دعوة إبراهيم- عليه السلام- لأبيه
د. عبدالقادر عمر عبدالقادر الحويج.....946
26- مدى معرفة طلاب المرحلة الثانوية في منطقة الخمس لملامح خريطة ليبيا
د. صالحة علي فلاح- د. ابتسام عبد السلام كشيب.....982
27- النفط الليبي دراسة جغرافية
أنور عمر أبو شينة- أ. ليلي الأبيض 1002
28-علم الاجتماع وإشكالية التغير الاجتماعي
أ. نجوى الهادي الغويلى.....1023
29 DIFFCULTIES THAT FACE FIRST YEAR STUDENTS IN USING THE DEFINITE ARTICLE IN ENGLISH
SAMIRA MUFTAH EHMEAD- EKRAM JEBREEL 1065
30- Use of literature in EFL Classes: Benefits, Difficulties & Techniques
Zaneb ali abo algasm.....1096
31- How accurate is the post method in terms of teachers and learners
Ismail Alhadi Aldeb.....1125
32- An investigation of the Depth and the Breadth Knowledge of the English Academic Words among Libyan University Students
Suad Husen Mawal 1144

دور فزان في العلاقات التجارية والثقافية بين دول شمال إفريقيا والسودان الأوسط (دولة كانم أنموذجًا)

إعداد: د. أحمد حسين الشريف– د. خالد محمد مرشان

المقدمة

تقع بلاد كانم في الوقت الحاضر شمال شرق بحيرة تشاد، وتبلغ مساحتها حوالي 7000 كم^2، وتضم أكثر من مئة وخمسين ألف نسمة، ويسكنها الآن عرب من أولاد سليمان والكانمين وبعض القبائل الأخرى، وهي واقعة ضمن حدود جمهورية تشاد الآن، وبعض أجزائها أصبح تابعًا لجمهورية النيجر المجاورة وجمهورية السودان، ولكن أغلب أهلها باقون كوحدة بشرية عاصمتها أبشيو، وهي واحة ضخمة إلى جنوب جبال التبستي وتلالها، وهي واقعة في منخفض يمكن اعتباره من امتدادات منخفض فزان الواسع[1].

يعرض هذا البحث الدور الذي قامت به فزان في التواصل الاقتصادي والثقافي بين دول شمال إفريقيا والسودان الأوسط، واتخاذ دولة كانم أنموذجًا.

رغم قسوة الظروف الطبيعية للصحراء إلا أنها لم تكن مانعًا بين السكان القاطنين في شمالها وجنوبها، بل كانت جسرًا تعبر من خلاله جميع المؤثرات إلى جانبها الآخر، فكان لموقع فزان الأثر الكبير في كونها حلقة الوصل بين شمال إفريقيا والصحراء، مما أهلها إلى أن تلعب الدور الكبير في نشر الإسلام في المناطق الواقعة إلى الجنوب منها،

([3]) الشاطر بصيلي عبد الجليل: تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع عشر للميلاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1972، ص 411 – 412.

فضلًا على ذلك تنشيط حركة التجارة بين أواسط إفريقيا وشمالها، ومن أهم الدول التي ظهرت في جنوب الصحراء (السودان الأوسط) دولة كانم.

تم اختيار دولة كانم لأنها من الممالك الإفريقية القديمة التي قامت في قارة أفريقيا في الشرق من أرض الهوسا، حيث نشأت في أرض السافانا التي امتدت بين النيل والنيجر.

وتنطلق هذه الدراسة من عدة فرضيات بحثية تكون موضعًا للتساؤلات الآتية:

أ) ما هو دور فزان في التواصل الاقتصادي بين كانم ومراكز الحضارة في شمال إفريقيا، وما هو أثر المدّ الحضاري لدول شمال إفريقيا على دولة كانم عبر فزان؟

ب) هل كان دور فزان في ربط العلاقات بين دولة كانم في العصور الوسطى مع دول شمال إفريقيا ممتدًّا من روابطها التاريخية أو الدينية أم أنها بدوافع أخرى؟

ج) ما هي مظاهر التواصل الاقتصادي بين دولة كانم ودول شمال أفريقيا؟

لم تكن العلاقات بين سكان شمال أفريقيا مع جيرانهم علاقة جنس أرقى قادم من الشمال على جنس أدنى منه في الجنوب كما يصوره بعض الكتاب؛ بل كانت علاقات بين مصالح متبادلة للطرفين أوجدتها الحاجة، لعلها تتمثل في السلع التجارية أو التيارات الفكرية التي سادت مفاهيمها في المجتمعين في الشمال والجنوب[1].

وقد ارتبطت دولة كانم مع دول شمال أفريقيا بروابط تجارية قوية، وقد ساعد على تلك الصلات الاقتصادية الطرق الصحراوية التي تربط فيما بينهما؛ ذلك لأن القوافل

(1) علي حامد خليفة، المراكز التجارية الليبية وعلاقتها مع ممالك السودان الأوسط وأثرها على الحياة الاجتماعية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، 2003م، ص 21.

التجارية كانت تخترق الصحراء من جميع جوانبها عبر فزان، وكان الدخول إلى مناطق غرب ووسط القارة الأفريقية مألوفًا للتجار المسلمين؛ الذين كانوا يذهبون بتجارة الشمال ويعودون بتجارة الجنوب[1].

ولعب موقع منطقة بحيرة تشاد دورًا مهمًّا في جعلها حلقة وصل بين الشمال والجنوب، فوقوعها على الطرف الجنوبي للصحراء جعلها منفذًا لا غنى عنه لمنتجات الشمال المتجهة نحو أواسط أفريقيا، كما جعلها من جهة أخرى منفذًا للبضائع الأفريقية المتجهة نحو الشمال، كما أن عدم وجود حدود ثابتة بين منطقة بحيرة تشاد ومنطقة فزان جعلها امتدادًا لها، حيث يذكر البكري أن كانم امتدت وراء صحراء زويلة[2].

كما يؤكد ابن حوقل هذا التداخل بين بلاد شمال أفريقيا ومنطقة بحيرة تشاد، حيث يقول عن بلاد السودان: "... وحدًّا له ينتهي إلى بَرِّيَّة بينه وبين أرض شمال أفريقيا"[3]، فابن حوقل هنا لم يضع حدودًا ثابتة بين المنطقتين، ويؤكد البكري بقوله: "إن كانت امتدت وراء صحراء زويلة"[4].

([1])عبد الفتاح مقلد الغنيمي: حركة المد الإسلامي في غرب أفريقيا، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1985م، ص49.

([2])البكري (أبو عبد الله البكري)، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب، مكتبة المثنى ببغداد، 1852م ، ص 11.

([3])ابن حوقل: (أبو القاسم بن حوقل النصيبي)، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت ، ص 24.

([4]) البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب، مصدر سابق، ص 11.

قد أثر انتشار الإسلام في المنطقة تأثيرًا إيجابيًّا على النشاط التجاري بين شمال الصحراء وجنوبها بحكم أن الإسلام فتح أمامهم أبواب العالم الإسلامي، وباتصالهم بإخوانهم المسلمين اكتسبوا الكثير من المعارف منها فنون التجارة [1].

إلا أن العلاقة التجارية بين بلدان شمال أفريقيا ومنطقة بحيرة تشاد سبقت وصول الإسلام إلى المنطقة بعدة قرون، كما دلت رسوم العربات المنتشرة على الصخور والكهوف على طول طرق القوافل القديمة من فزان إلى منطقة بحيرة تشاد على عراقة الصلات التجارية بين المنطقتين[2]، فقد كان هناك طريقان يربطان منطقة الشمال الأفريقي بوسط القارة، يقع أحدهما في الغرب ويخرج من جنوب المنطقة التي بنيت فيها مراكش فيما بعد ويصل إلى منطقة النيجر الأعلى، ويخرج الآخر من فزان حتى يصل إلى الجانب الشرقي من انحناء نهر النيجر [3].

استمرت العلاقات التجارية بين مناطق الساحل ومناطق وسط أفريقيا بعد قدوم الفينيقيين للمنطقة وبناء المدن الثلاث: لبدة – أويا – صبراتة، فعلى الرغم من أن الفينيقيين لم يتوغلوا في الداخل إلا أن هذه المدن أصبحت منافذ للتجارة الأفريقية التي كان السكان المحليون يجلبونها من أفريقيا عن طريق القوافل التي تمر بواحات فزان،

([1])فضل كلود الدكو: الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم، منشورات كلية الدعوة، طرابلس، ط1، 1998م ، ص 277.

([2])بوفيل: الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، نقله إلى العربية زاهر رياض، الانجلو المصرية، القاهرة، 1968، ص 47، 48.

([3]) فيج، جي، دي: تاريخ غرب أفريقيا، ت: السيد يوسف نصر، ر بهجت رياض، دار المعارف، ط 1982، ص 45.

وأكبر دليل على ما نقول هو أن طرابلس كان يطلق عليها اسم بوابة الصحراء[1]،وبعد قيام دولة قرطاجة في شمال أفريقيا ازدهرت تجارتها مع بلاد السودان [2] وكان من أبرز البضائع التي جلبت من تلك المنطقة العقيق والذهب والرقيق [3].

وحتى سنة 500 ق.م كان تجار قرطاجة يفدون للتجارة مع سكان تيبستي الذين يعيشون في بلاد ممطرة كثيرة التماسيح والزواحف؛ وهذه الصفات المناخية تنطبق إلى حد كبير على منطقة بحيرة تشاد فمن المعروف أن التماسيح لا تعيش إلا قرب البحيرات والأنهار، مما يدل على وصول التجارة القرطاجية إلى منطقة بحيرة تشاد[4].

أما الرومان –الذين استولوا على شمال أفريقيا خلال القرن الثاني الميلادي– فقد توغلوا في الداخل عن طريق حملة بالبوس التي سيطر فيها على الجرمانتيين، ثم تحسنت العلاقة بين الطرفين وقاما بحملة مشتركة بقيادة فلاكس منطلقة من جرمة حتى وصلت إلى جبال تيبستى على الأرجح [5].

([1])اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح)، تاريخ اليعقوبي، دار العراق، بيروت، 1955م.

([2]) هوبكينز، التاريخ الإقتصادي لأفريقيا العربية، ترجمة أحمد فؤاد بلبع، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة 1998، ص 158.

([3]) فيج جي دي، تاريخ غرب أفريقيا، مرجع سابق، ص 43.

([4]) بوفيل، الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا، مرجع سابق، ص 79.

([5]) أمين الطيبى، كانم برنو بالسودان الأوسط – صلات تاريخية وتجارية عريقة بالشمال الإفريقي، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس: مركز دراسات جهاد الليبيين العدد 2، 1987م، ص 72.

قد ظهر عامل مهم أسهم في ازدهار التجارة بين الشمال والجنوب عبر الصحراء هو دخول الجمال إلى مجال النقل التجاري في القرن الرابع الميلادي[1]، وقد تزامن دخول الجمال مع التغيرات المناخية التي بدأت تشهدها المنطقة والمتمثلة في نقص الأمطار تدريجيًّا، واقتصار وجود الماء على الواحات المتناثرة في الصحراء مما جعل الضرورة ملحة إلى وجود وسيلة نقل تتحمل العطش لمسافات طويلة[2].

واستمرت الحركة التجارية مزدهرة بعد دخول المسلمين إلى بلاد شمال أفريقيا، حيث كان من نتائج وصول الإسلام إلى المنطقة انتشار الأمن، مما أدى إلى ازدهار حركة القوافل بين شمال الصحراء وجنوبها، كما أصبحت هذه القوافل تحمل إلى جانب بضائعها دينًا جديدًا سرعان ما انتشر في بلاد كانم وأسهم في خلق رابط روحي بين سكان بلاد كانم وبلاد شمال أفريقيا، وانعكس هذا الرابط بالتأكيد بشكل إيجابي على العلاقات التجارية بين الطرفين[3]، مما أدى إلى معرفة دولة كانم للنظام الإسلامي في التعامل المالي، واهتمام السلاطين بضبط الكسب والإنفاق، حيث أشرف على ذلك علماء أجلاء تحملوا أعباءه بالوعظ والإرشاد، وحل المنازعات، والإشراف على بيت المال الذي كانت

([1])عبد اللطيف البرغوثي: التاريخ الليبي القديم، من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي دار صادر بيروت، 1971 ط 1، ص 319.

([2]) فيج جي دي، تاريخ غرب أفريقيا، مرجع سابق، ص 42.

([3]) المرجع نفسه، والصفحة.

أغلب موارده من الزكاة والجزية، بالإضافة إلى المكوس التي تؤخذ من التجار الذين يأتون إلى المملكة من مختلف الجهات، وتورد كلها إلى بيت المال في العاصمة[1].

وهنا أود أن أعطي نبذة عن أهم ملامح الحياة الاقتصادية والثقافية في دولة كانم التي قامت على مجموعة من العناصر الأساسية مثل: الزراعة والثروة الحيوانية وما ينتج عنها من بعض الصناعات والحرف ثم التجارة والتسويق إلى شمال القارة عبر واحات فزان، وعن علاقة كانم الثقافية مع دول الشمال الإفريقي.

أولاً- الحياة الاقتصادية

ـ الإنتاج الزراعي في دولة كانم:

عرف أهالي كانم الزراعة البدائية البسيطة منذ زمن بعيد، حيث تتكون دولة كانم من أقاليم ومناطق يختلف فيها المناخ وتتباين فيها كمية الأمطار السنوية، كما تتوفر لها وديان وأنهار كثيرة خصبة وصالحة للزراعة، ويتجلى ذلك في تنوع منتجاتها الزراعية؛ ورغم ذلك فالزراعة لم تلق أي اهتمام يرمي إلى تنظيمها وتوسيعها من قبل حكام هذه البلاد، بل بقيت زراعة بدائية رغم أنها المورد الأساسي لاقتصاد البلاد، تنصب أغلب الزراعة في الوديان والقيزان [2] والنقعات [3] وعلى جانب بعض الأنهار، مثل نهر شارى،

([1]) عبد الله قمبم أبكر، كانم برنو في عهد السلطان إدريس بن علي (ألوما)، بحث غير منشور، تشاد: جامعة الملك فيصل، 1998م، ص54-55.

([2]) القوز، أرض رملية صالحة للزراعة خاصة زراعة القطن.

([3]) النقعة، أرض عارية من الحشائش والأشجار كان يستعملها الكانميون في زراعة بعض الحبوب.

وفي الواحات والأراضي الصالحة للزراعة، كما اشتهرت هذه البلاد بخيرات متنوعة من الزروع والثمار والنباتات والأشجار.

وتذكر المصادر جانبًا من هذه الخيرات الزراعية، مثل الأرز والقمح والذرة والتين والليمون واللفت والباذنجان والرمان والموز والرطب والبلح [1].

وإلى جانب هذه المزروعات توجد هناك بعض الفواكه والحشائش الأخرى [2].

وقد نقل لنا الرحالة والجغرافيون لا سيما العرب منهم عن هذه الحاصلات، حيث نلحظ أن الأرز كان عندهم بكميات وفيرة، إذ يعتبر غذاء رئيسًا وشعبيًّا في نفس الوقت، كما ذكروا لنا أن الأرز كان ينمو عندهم بريًّا من غير سقاية أو رعاية [3].

إلى جانب الأرز يكثر أيضًا القمح والذرة التي تعتبر في ذات الوقت هي الغذاء الرئيسي[4] كما جادت أرضهم واتصفت بكثرة إنتاج اللوبيا، إلى جانب بعض المنتوجات

([1]) العمري، مسالك الأبصار، مصدر سابق، ص 95.

([2])المقدسي: (أبو عبيد الله محمد بن أحمد)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ليدن، 1920، ج 1، ص 241.

([3])العمري، شهاب الدين أحمد بن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق د. حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي، السفر الرابع، 2002م ، ص96.

([4])هنرى بيرس، وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق لأفاق، الجزائر، 1957، ص 13.

والمزروعات الأخرى كالبقول والحبوب التي يتم تسويقها إلى دول الشمال وأحيانًا تباع في واحات فزان[1].

و يزرع في أراضيهم أيضًا القطن والسمسم والفول السوداني والبصل والثوم والطماطم والرمان والخوخ وقصب السكر والعنب والبطيخ، أما أشجار النخيل فهي كثيرة في كانم، حيث اعتمد السكان على تمرها في غذائهم، لما له من قيمة غذائية فعالة، بما يحتويه من طاقة منشطة ومقوية للأبدان، كما أن هذه الأشجار لها القدرة على تحمل الجفاف والعطش، ولهذا كثرت في بلادهم وانتشرت في مناطق عديدة متفرقة من البلاد، لاسيما في مناطق الواحات وكوار وغيرها، وأمدت دول شمال إفريقيا بكميات كبيرة من البلح والتمور[2].

وكذلك عظمت عندهم أشجار الموز الذي يميل المواطنون لأكله، وعُرِف عنهم نبات يقال له: الكلاري، وهو نبات ثماره بباطن الأرض، يُقتلع منها حين جَنْيِه، وهو أشبه ما يكون بالقلقاس، وهذه النباتات يندر وجودها في واحات فزان، فكانت سلعًا مرغوبة في تجارتهم التي نقلوها إلى الشمال عبر واحات فزان[3].

([1])عبد الله قمبم أبكر: كانم برنو في عهد السلطان إدريس بن علي ألوما)، بحث غير منشور، جامعة الملك فيصل، تشاد، 1998م ، ص55-56.

([2])ابن سعيد المغربي، (أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي)، كتاب الجغرافيا، حققه إسماعيل العربي، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، 1988م ، ص 114، 115.

([3])ابن سعيد، بسط الأرض، المصدر نفسه، والصفحة.

وكانت الواحات من أخصب المناطق في كانم وأوفرها محصولاً، حيث تم فيها زراعة القمح والذرة والبقول، واختص أهل الزغاوة بالذرة التي كانت أكثر ما يزرعون، إلى جانب أنواع أخرى من البقول.

كما كثرت ببلاد كانم الغابات، لاسيما في المناطق الجنوبية، حيث كانت غابات القصب والنخيل تنمو هناك، واستغل الكانميون القصب في صنع القوارب للتنقل بين جوانب بحيرة تشاد، حيث كانوا يضمون قضبان القصب إلى بعضها، لكي تصبح في النهاية بمهارة الصناع قاربًا ينقل الركاب عبر البحيرة بدفع الريح أو دفع القوارب بالعصا[1]، كما استغل القصب أيضًا في بناء بيوتهم الشعبية [2].

وكانت توجد ببلاد كانم أشجار التوت التي تنتج كميات وفيرة من ثماره، كما أن عاصمة كانم (انجيمى) كانت تحيط بها البساتين الغزيرة والتي تضفي عليها الروعة والجمال [3].

إلى جانب زراعة الأرز والذرة تزرع القطانيا في بلاد كانم، والتي يصنعون منها "العصيدة" إذ إن الخبز لا يوجد عندهم، وإن وجد فهو يعتبر شيئًا غريبًا، والذي هو حكر على ملوكهم [4].

([1]) رباح شيخ الأرض، تشاد والعرب، لندن: المركز العربي للطباعة والنشر، 1981، ص 32.

([2]) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، مصدر سابق، ص 216.

([3]) دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الثالث، مادة برنو، دار الشعب، القاهرة ، ص 578.

([4]) ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، مصدر سابق، ص 91.

كما استرعت الأنظار ضخامة أشجار القطن وكبرها، وما تحمله من الثمار بأقدار كبيرة، وكانت تسقى من بحيرة كوري وغيرها[1].

واشتهرت بعض المدن الكانمية بالخصوبة والعطاء، ومن هذه المدن مدينة (جاجة) القريبة من بحيرة كوري، حيث تنوعت فيها الحاصلات والخيرات، بالإضافة إلى شجر الأبنوس الذي يستفاد من خشبه في منافع عدة، كما توفر في البلاد الكثير من القصب الذي ينمو تلقائيًا؛ فاستغله المواطنون الذين سكنوا حول بحيرة تشاد في عمل القوارب التي اشتهروا بها[2].

وكانت الواحات من أخصب المناطق في تلك البلاد وأوفرها محصولاً، وقد مارس تجار كانم الأغنياء الإشراف على زراعة القمح، في حين كان الرعاة الذين كانو يسكنون الجبال يجلبون الذرة والبقول الفائضة عن حاجتهم إلى مناطق السهول[3].

وتشكل الأمطار في كانم أحد الموارد المائية، والتي تسقط في المناطق بنسب متفاوتة، حيث تكون المناطق الشرقية الجنوبية أكثر وفرة من المناطق الشمالية، أما

([1])الدمشقي (شمس الدين أبي عبيد الله محمد بن أبي طالب الأنصار الدمشقي المعروف بشيخ الربوة)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار المثنى، بغداد ، ص 240.

([2]) ابن سعيد، بسط الأرض، مصدر سابق، ص27، زين العابدين عبد الحميد السراج: دولة كانم الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة في تاريخ العصور الوسطى، كلية الآداب جامعة القاهرة، 1975م ، ص 143.

([3])ريمون فيرون: الصحراء الكبرى، ترجمة: جمال الدين الدناصوري القاهرة، 1963، ص 114.

المناطق الجنوبية فكمية الأمطار التي تنزل بها أكثر بقليل من هذه المناطق، وربما تنزل الأمطار الإعصارية على مرتفعات تيبستى التي تسمح بنمو بعض الحشائش لفترة قصيرة ترعاها الماشية والأغنام[1]، وعموما فإن أمطار هذه البلاد تكون صيفية تبدأ من شهر يوليو حتى نهاية شهر أكتوبر.

وبالإضافة إلى مياه الأمطار فقد اعتمد أهل مدينة جيمي وزغاوة وغيرها من بلاد كانم على الآبار في الشرب، في حين أن أهل مدينة كوار كانوا يشربون من مياه الأمطار، كما اعتمدوا عليها في زراعاتهم، ومع أن الآبار كانت كثيرة في مناطق عديدة، إلا أن مياهها كانت بعيدة عن سطح الأرض كما كان الحال في أرض مدينة تملمة في كوار[2].

إلى جانب الآبار كانت هناك ينابيع كثيرة وعيون متعددة في هذه البلاد، والتي أسهمت هي الأخرى في هذا المصدر المائي[3].

كما أسهمت الأنهار أيضًا في مصادر الثروة المائية في البلاد وجعلت جزءًا كبيرًا من سكان البلاد يعيشون على جوانب الأنهار والبحيرات العذبة، مثل بحيرة تشاد العظيمة ذات المياه العذبة، ويغذيها نهر شاري، ويبلغ متوسط عمقها من أربعة أمتار إلى سبعة أمتار، ثم بحيرة كوري بمياهها الحلوة ونهري شارى ولوجون.

([1]) دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الثالث، مادة برنو، مرجع سابق، ص 578.

([2]) زين العابدين عبد الحميد السراج، دولة كانم الإسلامية، مرجع سابق، ص 145.

([3]) الشاطر بصيلي، تاريخ وحضارات السودان الشرقي ولأوسط، مرجع سابق، ص 409، 410.

من هنا نلاحظ أن دولة كانم كانت غنية بمنتجاتها التي زادت عن احتياج السكان، فما كان لهم إلا أن يقوموا بتصديرها إلى خارج دولتهم عبر الصحراء إلى دول الشمال، فكانت فزان هي المعبر الرئيس لهم.

– **الثروة الحيوانية في دولة كانم:** كانت دولة كانم تحتوي على أعداد كبيرة من الحيوانات المختلفة البرية والمائية، متوحشة ومستأنسة، فضلًا عن الطيور والدواجن والأسماك وغيرها، مع ملاحظة جودة بعض أنواعها وكبر حجمه[1]. وكانت مدينة جاجة التابعة لهذه المملكة ذات أراضٍ خصبة وفيرة الخيرات، انتشرت فيها أعدادٌ كبيرة من الطاووس والببغاء والدجاج والرقط، والغنم البلق والتي كانت كبيرة الحجم. وتختلف عن صور الكباش المغربية، كما احتوت هذه البلاد على الزرافات[2].

ويصف ابن سعيد هذه المنطقة فيقول: "فهي موصوفة بالخصب وكثرة الخيرات، والطوواويس والببغاء والدجاج الرقط، والغنم البلق التي على دون الحمير الصغار، ولها صور تخالف صور كباشنا والزرافات"[3].إلى جانب هذه المجموعة يحدثنا ابن رسته عن

([1]) ريمون فيرون، الصحراء الكبرى، مرجع سابق، ص 112.

([2])أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمد بن محمد بن عمران شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة)، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية باريس، 1850م ، ص 180.

([3]) ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، مصدر سابق، ص 48.

وجود حيوانات مختلفة الأشكال والأحجام أيضًا مثل الفيل، والذي استفاد منه الكانميون في صنع ملابسهم وفي صناعة الدروق من جلده، والاستفادة أيضًا من أسنانه[1].

لكنهم لم يستأنسوا الأفيال ولم يستفيدوا منها في حروبهم الكثيرة التي عرفوا بها، كما لم يستغلوها في الركوب أو النقل، وكانوا يصطادونها بالتحايل عليها، عن طريق وضع ورق ولحاء وأغصان نوع معين من بعض الأشجار في الماء، ثم يتخفون، وعند عودتهم يجدون الضحية لا تستطيع الفرار أو الحركة بسبب ما أصابها، ثم يقضون عليها بحرابهم السامة ليستفيدوا بثمن أنيابها، ويصنعون من جلدها دروعهم[2].

وتوجد النمور في هذه البلاد، حيث قام السكان بصيدها والاستفادة من جلدها [3]. وكانت بيئة كانم رعوية خصبة، مما جعلها موطنًا مناسبًا للرعي والرعاة، كما شجع السلاطين هؤلاء الرعاة بتسهيل الأمور لهم، من إعطائهم حرية التنقل والترحال، وشق الترع، بغية الاستفادة من هذه الثروة الحيوانية[4].

واهتم الكانميون بتربية الإبل نظرًا لخصوبتها وتوالدها السريع، فهي حسن النتاج، يستفاد بألبانها ومستخرجاتها من سمن وجبن وغير ذلك، كما كانوا يأكلون لحومها، وعمل

([1]) أبو علي أحمد بن عمر ابن رسته، الأعلاق النفيسة، طبعة ليدن، 1891م، ص 162.

([2])المسعودي: (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي): –مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، ج1، ص 236.

([3]) المصدر نفسه، جـ 1، ص 240.

([4]) عبد الله قمبم أبكر، كانم برنو في عهد السلطان إدريس بن علي (ألوما)، مرجع سابق، ص56.

الزغاويون في تأجير إبلهم لحمل السلع المختلفة، وملك أهل مانان –تبعد عن مدينة انجيمي ثمانية أيام– الجمال والماعز، وأعطوا عناية كبيرة وبخاصة لتربية الماشية، واصطاد أهل كانم الزراف الذي كان يكثر عندهم واشتهروا به [1] ونتيجة لوجود البحيرات وبعض الأنهار في هذه المملكة فقد توفرت ثروة سمكية جيدة، ففي بلاد كوار بحيرة مالحة اسمها (أبزن) طولها اثنا عشر ميلًا، كانوا يصطادون منها سمك البوري، وهو من أسمن الأسماك وأطيبها، وزخرت بحيرة (كوار) –وهي بحيرة عميقة وحلوة المياه– بالسمك البوري الذي كانوا يملحونه ويصدرونه إلى جميع بلاد العالم[2].

وإلى جانب هاتين البحيرتين هناك بحيرة (الشوك) العذبة، والتي تحتوي على مياه غير عميقة، مما سهل اصطياد الأسماك التي بها، واشتهرت أسماكها بكثرة الشوك، وهاتان البحيرتان كانتا محل نزاع مستمر بين أهالي كوار وفزان، من أجل السيطرة عليهما والاستفادة من مياههما العذبة وموقعهما المهم[3].

ونظرًا لطبيعة البلاد الصحراوية، فقد كثرت قطعان الغزلان البرية والريم، والتي تحتاج في حياتها إلى الماء الذي تستمده من عصارة العشب وأغصان الأشجار، كما يوجد الودان في بعض المرتفعات الجبلية.

([1]) الإدريسي، مصدر سابق، ج1، ص5. وهنري بيرس، وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية، مرجع سابق، ص 13.

([2]) الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مصدر سابق، ص 241.

([3]) زين العابدين عبد الحميد السراج، دولة كانم الإسلامية، مرجع سابق، ص 149.

- أوجه النشاط الصناعي في دولة كانم:

لم تكن الصناعات في بلاد كانم متطورة ومتقدمة بالقدر الكافي، بل كانت في معظمها صناعات بدائية؛ اعتمدت في خاماتها على ما تحتويه البلاد من معادن وأخشاب وجلود وغيرها، وكان اهتمام الكانميين بهذا المجال يرجع إلى الأهمية الصناعية في سد النقص المحلي وفى الاكتفاء الذاتي فيما تحتاجه البلاد من فخار أو دبغ جلود، أو بعض الصناعات الحديدية الأخرى وما تكتسبه بعض الصناعات من أهمية عسكرية وتجارية، فقامت بها عدة صناعات حرفية استخدمت في غاراتهم العسكرية على بعض القبائل الوثنية. واشتهرت بعض المدن ببعض الصناعات الخاصة، فمثلًا اشتهرت مدينة "المفزا" الواقعة شرقي مدينة جاجة على ركن بحيرة كورى بصناعة القوارب، كما أنها كانت أيضًا مركزًا أساسيًّا للصناعة بكانم[1]، فحظيت بأهمية اقتصادية في البلاد، واتخذ منها السلاطين الكانميون قاعدة ومركزًا لأساطيلهم الحربية التي تنطلق للغزو على القبائل الوثنية، وقد وصفها أبو الفدا بأنها مدينة مشهورة؛ وذلك بسبب أهميتها الصناعية ولأثرها الواضح في حياة المجتمع الكانمي الاقتصادية، بالإضافة إلى ما كان يوليه سلطان كانم لها من عنايته الخاصة الواضحة[2] كما اشتهرت كانم أيضًا ببعض الصناعات الصوفية، مثل الثياب والمنسوجات عامة، حيث كانت هذه الثياب تستخدم كعملة، واشتهرت هذه الثياب فيها باسم "دندى"، يقول القلقشندي: "ومعاملتهم بقماش ينسج عندهم يسمى دندى،

([1]) ابن سعيد المغربي، كتابا الجغرافيا، مصدر سابق، ص 94.

([2]) أبو الفدا، تقويم البلدان، مصدر سابق، ص 163.

طول كل ثوب عشرة أذرع فأكثر، ويتعاملون أيضا بالودع والخرز والنحاس المكسور، والورق، لكنه جميعه بسعر ذلك القماش[1] وهناك صناعات أخرى مثل صناعة الفخار والتي أتقنها الكانميون وصنعوا منها التماثيل وأواني الأكل والشرب والجرار، كما صنعوا التماثيل البرونزية أيضًا[2].

وعمل الكانميون على استغلال الخامات المحلية في سد احتياجاتهم المنزلية، فقاموا بصناعة بعض الأواني الخاصة بالأكل والشرب من الخامات المحلية مثل القرع [3] المتوفر عندهم بكثرة، وقاموا بتزيينه ببعض الرسومات والأشكال الزخرفية فأعطوه جمالا وروعة [4] كما قاموا بصنع القداح، وهي متنوعة الأشكال، وتنقسم إلى ذات الأرجل وغير ذات الأرجل، وتنقسم إلى أقداح للأكل وأقداح للسفر، وصممت أقداح الأكل إلى قسمين في هيأة القدح المعهود، إلا أنه مقسوم بحاجز من نفس الخشب المحفور، قسم يوضع فيه الطعام "العصيدة"، وفي القسم الآخر الإدام "المرقة"، وسمى هذا بأبوطنين، إلى جانب

([1]) القلقشندي، صبح الأعشى، مصدر سابق، جـ5، ص 281.

([2]) عبد الرحمن زكي، تاريخ الدول الإسلامية السودانية بأفريقيا الغربية، مرجع سابق، ص 173.

([3]) القرع، نوع من الخضراوات، من فصيلة القرعيات، يشبه البطيخ، يترك حتى يجف ويستخرج ما بداخله. محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين، تحقيق الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، القاهرة: مكتبة السنة، ج1، ص238.

([4]) ابن بطوطة (شرف الدين أبو عبيد الله محمد اللواتي الطنجي)، رحلته، دار صادر، بيروت، 1964م.، ص 778.

القداح صنع "المقران" من نفس الخشب السابق، تستعمله النساء في حفظ أدوات الزينة من كحل وروائح وطيب[1].كما عرفت في هذه البلاد صناعة المنسوجات المجسدة، أي المصبوغة بالزعفران، والتي اشتهرت بها كانم منذ القدم[2].ومن الصناعات الأخرى ذات الأهمية الاقتصادية والتي قامت في هذه المملكة منذ القدم، صناعة الحديد التي كان يمارسها الكانميون في المصانع التي كانت معدة لذلك بالقرب من العاصمة، حيث صنعوا من هذا المعدن السكاكين والسيوف الحادة [3]وقد تخصصت مجموعة معينة في هذه الصناعة تمارسها نيابة عن السلطان، ورغم أن الأشراف منهم يعدون الأعمال اليدوية إهانة كبرى لصناعها، فإن هؤلاء احتلوا مكانة مرموقة في هذه البلاد[4] واشتهرت الزغاوة بصفة خاصة بصناعة الحديد، وارتبط اسمهم بها، وكانوا يصنعون الحراب والسهام والأدوات الحديدية المختلفة[5].

(1) إبراهيم صالح يونس: تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم، برنو، شعبة أبحاث السودان، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، أكتوبر، 197، ص 62.

(2)إبراهيم طرخان: إمبراطورية برنو الإسلامية، الهيئة المصرية العامة، 1975.، ص 165.

(3)أدم عبد الله الالوري: موجز تاريخ نيجريا، بيروت، 1965، ص 65.

(4) الشاطر بصيلي، تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط، مرجع سابق، ص 356.

(5) بوفيل، الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا، مرجع سابق، ص 286.

كما اشتهر الصو بصناعة المعادن من النحاس والحديد والبرونز، فضلًا عن أعمال الفخار الجميل المتقن[1] كما اشتهر الكانورى بعدة حرف منها صناعة الخزف والسلال والحديد وصناعة النسيج وإعداد قطع القماش الذي تصنع منه الجلابيب[2].

كما قامت –أيضًا وبصفة عامة في البلاد– صناعة القراطيس، والنعال، ودبغ الجلود، وصبغها، والنحاس، وغيرها من الصناعات التقليدية الأخرى.

وعثر علماء الآثار على بقايا الصناعات الحديدية، التي كانت موجودة في تلك البلاد، وهي عبارة عن مسامير وأدوات للحصاد وسكاكين تستخدم في القص والرماح ورؤوس السهام، بالإضافة إلى كرات الزجاج، والصفيح والذهب والحديد المُصنَّع[3].

– أوجه النشاط التجاري في دولة كانم وسيطرتها على طرق التجارة

استفادت دولة كانم من نشاطها الاقتصادي المتنوع من زراعة وثروات حيوانية ومعدنية وصناعات وحرف مختلفة، اشتغل بها السكان في تدعيم تجارتها الرائجة بين أقاليمها في الداخل، وفي زيادة تبادلها التجاري مع الخارج، ونجحت في تحقيق أرباح طائلة من هذا التسويق التجاري، ومن تجارة العبور أيضا التي تمر بأراضيها، وقد ساعدها في ذلك موقعها الذي كان ملتقى لعدة طرق تجارية، استطاعت أن تستثمره وتجنى منه ثروات كبيرة، كانت سببًا في ثرائها، وأحد عوامل تقوية جيشها الذي حافظ

([1]) ابن بطوطة، مصدر سابق، ص799. وديشان، الديانات في أفريقيا السوداء، مرجع سابق، ص 27، 39.

([2]) دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الثالث، مادة برنو، مرجع سابق، ص 579.

([3]) زين العابدين عبد الحميد السراج، دولة كانم الإسلامية، مرجع سابق، ص 152–153.

على هذا المركز وهذه المكانة، فقد استطاعت أن تسيطر على طرق القوافل التجارية المتجهة شمالا عن طريق فزان إلى طرابلس وشرقا إلى النيل ومصر.

وأصبحت منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ذات مكانة مرموقة في السودان الأوسط، كما ارتبطت أيضًا بعلاقات تجارية كبيرة مع مملكة مالي وبقية ممالك السودان الغربي والمغرب، وصارت مناطق كانم وبرنو والسودان الأوسط محطات تجارية استراتيجية تؤدي خدمات مهمة للقوافل التجارية العابرة للصحراء عن طريق فزان.

كانت دولة كانم تفتقر إلى الذهب الذي اشتهرت به بعض ممالك السودان الأوسط والغربي مثل مالي وغانه، ولكنها استطاعت أن تعوض قيمة هذا المردود المهم، فاستجلبت الذهب من هذه الدول وتاجرت به عبر الشمال الأفريقي ومصر، كما استطاعت عن طريق تحكمها في الطرق المتجهة إلى الجنوب أو المتجهة شرقًا إلى مصر ووادي النيل عبر الصحراء أن تفرض إتاوات على القوافل التجارية العابرة من أراضيها، وهو ما عرف بتجارة العبور. وساعدها على هذا وجود الطرق التي تمر بواحات فزان، التي أصبحت معروفة ومشهورة لدى تجار القوافل الصحراوية من كانميين أو مغاربة، أو من تجار الشمال الأفريقي ومصر، أو غيرهم من السودانيين، كما كانت هذه الطرق حافلة بالسابلة والماء، تتخللها عدة واحات كمحطات تجارية زيادة في ذلك ظهور الجمال في هذه الطرق، مما سهل وساعد على توسيع نطاق التجارة، وكذلك وجود الأمان بهذه الطرق الذي فرضته كانم في أغلب الأحيان من أجل تسهيل حرية السير [1]. وكان من أهم السلع التي تحمل على هذه الطرق أو تمر بها والتي كانت متنوعة ومختلفة هي تجارة الرقيق

([1]) فيج، جى، دى، تاريخ غرب أفريقيا، مرجع سابق، ص 72، 73.

التي اعتمدت عليها كانم، حيث كانت تصدر من الجنوب إلى أسواق المغرب وتونس وليبيا ومصر، واشتهرت الكنوري أو التكرور بهذه التجارة، كما أن الزغاويين صدروا الرقيق إلى زويلة وإلى بقية بلدان الشمال الأفريقي و مصر[1]. وقد احترف مايات كانم هذه التجارة، حيث كانوا يقايضون العبيد بالخيل، وكان ثمن الفرس يقابل من خمسة عشر إلى عشرين عبدًا، وكانوا يأتون بالرقيق من خارج بلادهم، إما بالأسر أو نتيجة الغارات الحربية، وبالرغم من أن هؤلاء المايات كانوا يملكون الذهب، فإننا نجدهم يدفعون ثمن مشترياتهم من الخيول بالرقيق على دفعه ذهبًا [2]. كما اعتاد مايات كانم إهداء الملوك بأشياء طريفة ونادرة وثمينة في نفس الوقت[3]، حيث كان الرقيق من الذكور والإناث في مقدمة هذه الأشياء، وهدية الماي دونمه دابلامى (ت 658هـ / 1259م) إلى السلطان الحفصى المستنصر بالله (ت676هـ/ 1277م) خير دليل على ذلك، والتي اشتملت على عدد من الرقيق، إلى جانب الزرافة والأشياء الأخرى[4].

([1]) الشاطر بصيلي، تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط، مرجع سابق، ص 421.

([2]) حسن الوزان، وصف أفريقيا، مرجع سابق، جـ 2 ص 176، 177.

([3]) الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، مصدر سابق، ج3، ص151.

([4]) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدا والخبر، جـ 6، ص 652.

وكانت كانم تستخدم الرق على أساس أنه نوع من الحياة العادية أو سمة من سمات المجتمع الكانمي في تلك الفترة، حيث كان يقتني الرقيق الغني والفقير على حد سواء[1]. ومن السلع الأخرى التي تاجر فيها الكانميون الملح؛ حيث كانت السلعة الرئيسة للتجارة الخارجية والداخلية في هذه البلاد، التي تكاد تكون مفقودة من هذه المملكة، ما عدا منطقة كوار التي كانت تغذي جزءًا من هذه المملكة بالملح، والباقي يأتي إليها من مناطق الشمال الأفريقي والسودان الغربي، لاسيما منطقة أوليل التي تقع أعلى مصب نهر السنغال، أو من منطقة تغازا التي تبعد مسيرة خمسة وعشرين يومًا من سلجماسة في المغرب الأقصى، وقد كانت قوافل التبو والطوارق تقوم بعملية تسويق الملح إلى هذه البلاد[2]. كما قام من قبلهم الجرمنتيون باحتكار هذه التجارة وقاموا بتسويقه من ملاحاتهم

(1) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار، بيروت: دار الفكر، ج3، 621. وجون لويس يوركهارت، رحلات يوركهات في بلاد النوبة والسودان، ترجمة فؤاد اندراوس، أشرف على نشره محمد شفيق غربال، بيروت: مطبعة المعرفة، ص 266.

(2) ريمون فيرون، الصحراء الكبرى، مرجع سابق، ص 416.

إلى بلدان السودان الأوسط والغربي واستبدلوه بالذهب [1]، وحذا حذوهم تجار سجلماسة في المغرب الأقصى، حيث كانوا يحملون الملح إلى السودان الأوسط ويعودون بالذهب[2].

وقد بلغت قيمة الملح مكانة عالية مرتفعة، جعلت الناس يقدمون بالمتاجرة به، حيث حملوه على رؤوسهم وتحملوا المشاق في ذلك[3]، وصار المسافر يحمل معه الملح، كما يحمل معه الأشياء المهمة مثل الحلي والزجاج والذي يسمى النظم وبعض السلع العطرية، ويحصل بهذه السلعة العزيزة على جميع ما يحتاجه[4].

تاجر الكانميون أيضًا بالشب الذي كان متوفرًا ببلادهم، وبخاصة منطقة كوار التي كانت تحتوي على أجود أنواعه، وتجولوا به من المغرب الأقصى غربًا إلى مصر شرقًا إلى حوض البحر المتوسط شمالاً، وكان هذا المعدن مصدرًا أساسيًّا لبلاد كوار وجزءًا من اقتصاد كانم[5].وحظى الخرز بمكانة خاصة عندهم؛ وذلك لجاذبيته لدى النساء، حيث كن يتزين به، فهو حليهن التي يضعنها على خصورهن، كما أنه سهل الاستعمال وغير

([1]) عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم – من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، بيروت: دار صادر، 1971م، ص 321.

([2]) شوقي الجمل، الحضارة الإسلامية العربية في غرب أفريقيا سماتها ودور المغرب فيها، مجلة المناهل، عدد 7، السنة الثامنة، نوفمبر 1972، ص 140.

([3]) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله للعربية / محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة: 1940، ص 236.

([4]) ابن بطوطة، رحلته، مصدر سابق، ص 779.

([5]) ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، مصدر سابق، ص 114.

ثقيل، وكانت الجلود الكانمية من الصادرات المهمة إلى بلدان الشمال الأفريقي والمغرب ومصر، حيث كانت تسلخ من بعض الحيوانات والماعز، وتصنع منها أحسن السروج وغيرها، كما أن تجارة ريش النعام كانت سلعة مهمة في التجارة الخارجية منذ القدم[1] كانت هذه هي سلع التجارة الخارجية؛ التي ازدهرت معها التجارة المحلية في الداخل تَرِدُ إلى هذه البلاد عن طريق واحات فزان، التي كان لها الفضل الكبير في نشاط الحركة التجارية بين دول الشمال والسودان الأوسط. [2].

العلاقات التجارية مع مصر:

كان للعلاقات التجارية بين مصر ودولة كانم دورٌ مهمٌّ في تدعيم هذه العلاقة، ففي الطرق التي تسلك الصحراء الغربية في طريقها إلى واحات مصر والتي كانت من أهم الطرق الرئيسية لحجاج وتجار للسودان الأوسط والغربي، وقد رحل إلى مصر طائفة من أهل كانم أقاموا فيها واشتركوا بنصيب موفور في تجارتها الخارجية[3] انتقلت البضائع الكانمية إلى مصر أو العكس والتي كان على رأسها تجارة الرقيق، حيث كانت مصر

([1]) محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة عبد السلام أدهم، طرابلس: منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، 1970، ص 66.

([2]) الإدريسي، صفة المغرب والسودان، مصدر سابق، ص32، 39. وشوقي الجمل، الحضارة الإسلامية في غرب أفريقيا، مرجع سابق، ص 143.

(4) أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير، رحلة ابن جبير، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ص44–60. ورجب محمد عبد الحليم، الإسلام والدول الإسلامية في السودان الأوسط، الموسوعة الأفريقية، المجلد الثاني، تاريخ أفريقيا، جامعة القاهرة، مايو 1997م، ص 198.

سوقًا كبيرًا لهذه التجارة، وكانت تستورد عددًا كبيرًا من الرقيق، كما كان يحمل إليها أحسن الأنواع ويباع فيها ويصدر أيضًا إلى مدن الخليج، إلا أن أجناس هذه الأخيرة كانت أدنى جودة[1] وقد جرت العادة لهذه التجارة بتصدير الأشخاص الأقوياء الذين هم بصحة جيدة حتى يستطيعوا عبور الصحراء، وكانت تشمل الذكور والإناث من الشباب والنساء والبنات، كما لم يقتصر استخدام الرقيق على بلدان الشمال الأفريقي ومصر وتركيا وأسبانية وأوربا، بل استخدمه السودانيون أنفسهم في أعمالهم الخاصة[2].

إلى جانب الرقيق كانت هناك تجارة الخيول المصرية إلى دولة كانم، وبعض المنسوجات المصرية الأخرى، ثم تبادل السلع الأخرى من ريش النعام ومن الفيل والجلود وأدوات الزينة وغيرها[3]، وقد رحلت طائفة من أهل كانم إلى مصر وأقامت بها؛ كما اشتركت بنصيب موفور في تجارتها الخارجية.

واشتغلت هذه الطائفة –التي سميت بتجار الكارم أو الكارمية– بتصريف المحاصيل السودانية وبتجارة الرقيق، كما مارسوا تجارة البهارات من الهند واليمن والصين، متخذة من مدينة قوص مركزًا لها، وكون هؤلاء لهم نقابة قوية هيمنت على التجارة واحتكرتها، وقد

(5) المقدسى، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مصدر سابق، ص 241.

(1) فيج، جي، دي، تاريخ غرب أفريقيا، مرجع سابق، ص 164.

(2) إبراهيم طرخان، إمبراطورية البرنو الإسلامية، مرجع سابق، ص 165.

نمت ثروة بعضهم نموًّا عظيمًا، بحيث أصبحوا يقومون في عالم التجارة بما تقوم به المصارف الحديثة، ويقرضون السلاطين في مصر والبلاد المجاورة [1].

والتجارة الكارمية التي اشتغل بها هؤلاء التجار أسهمت في بناء ذلك العصر، بما نقلوه من أفكار وعادات، فضلًا عن السلع والمنتجات، وبذلك أصبحت بلاد كانم محطة استراتيجية لخدمة طرق التجارة[2].

كما أصبحت كانم أيضًا سوقًا لتبادل السلع، فانتقل إليها تجار مصر، حيث أقاموا المتاجر في مختلف الأقاليم من هذه المنطقة، وصاروا ذوي مكانة اجتماعية معروفة، حتى إن مايات هذه المملكة وحكام بعض الأقطار المجاورة لها كانوا ينزلون عند هؤلاء التجار عند مرورهم على القاهرة في طريقهم إلى الحج [3].

وكان لوجود شبكة كبيرة من الطرق الصحراوية التي تربط بين دول الشمال الإفريقي ودولة كانم أثر كبير في زيادة الاتصال وفي ربط العلاقات الأخوية بين الطرفين، فقد كان هناك طريق يبدأ من رأس الدلتا في مصر، ويتجه غربًا إلى سيوة، ويتابع سيره غربًا إلى زويلة، ومنها إلى منطقة تشاد، أو يتابع سيره غربًا إلى واحة غات، ومنها يوازي الطريق السابق ويتجه جنوبًا إلى مدينة كانو الحالية، وهذا الطريق يعتبر قديمًا حتى قبل دخول

---

(3) حسن أحمد محمود، دور العرب في نشر الحضارة في غرب أفريقيا، مرجع سابق، ص 76.

(4) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، حركة المد الإسلامي في غرب أفريقيا، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، 1985م، ص 42.

(5) الشاطر بصيلي، تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط، مرجع سابق، ص 421.

الجمل إلى أفريقيا في العصر الروماني[1]. كما حافظت دولة كانم على سيطرتها على هذه الطرق بالرغم من المشاكل الداخلية التي تعرضت لها خلال القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي، وزادت بذلك في تقوية العلاقات التجارية مع مصر وبلاد المغرب وشمال أفريقيا [2] وقد استمرت الحركة التجارية مزدهرة بعد دخول المسلمين إلى بلاد شمال أفريقيا، حيث كان من نتائج وصول الإسلام إلى المنطقة انتشار الأمن، مما أدى إلى ازدهار حركة القوافل بين شمال الصحراء وجنوبها، كما أصبحت هذه القوافل تحمل إلى جانب بضائعها دينًا جديدًا، سرعان ما انتشر في بلاد كانم، وأسهم في خلق رابط روحي بين سكان بلاد كانم وبلاد شمال أفريقيا، وانعكس هذا الرابط بالتأكيد بشكل إيجابي على العلاقات التجارية بين الطرفين[3] وكان للطريق الذي يبدأ من طرابلس إلى ترهونة وبني وليد مرورًا بمزدة وهون وسوكنة إلى بحيرة تشاد دورٌ كبيرٌ في ربط أواصل العلاقات التجارية والثقافية بين دول الشمال وممالك السودان الأوسط.

ثانيًا– العلاقات الثقافية.

– العلاقات الثقافية مع ليبيا:

(6) عبد العزيز كامل، العروبة والحضارات الأفريقية في منظور جديد، مرجع سابق، ص 230.

(1) أحمد إلياس، طرق التجارة في الجزء الشرقي من الصحراء الكبرى، القاهرة: مجلة الدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة، رقم 2، ص206.

([3]) المرجع نفسه، والصفحة.

أما الروابط الثقافية بين ليبيا ومملكة كانم فقد كانت قائمة قديمًا، ولعل تأثيرها لم يبدأ إلا مع دخول العرب المسلمين الأوائل إلى منطقة كوار إثر فتح عقبة بن نافع لهذه المنطقة عام 46هـ / 666م الذي قوى التأثير السابق الذي بدأه الجرمنتيون [1]، وزادت رحلات الحج التي قام بها عدد من مايات كانم من تأسيس علاقات فكرية وسياسية مع الشمال الأفريقي، ومثال ذلك ما قام به الماي دونما (ت545هـ / 1150م) بإنشاء علاقة سياسية وثقافية مع حكام طرابلس ومصر أثناء ذهابه إلى مكة وعودته منها[2].

وتدل بعض المعلومات أن قاضي جبل نفوسة ويدعى عمرو بن فتح بعث عالمًا كبيرًا من أهل الدعوة الإسلامية إلى كانم، واستقر هناك حيث طاب له المقام، وقام بمجهودات كبيرة في نشر الدعوة الإسلامية وفي تثقيف أهالي زغاوة بأصول الإسلام وفقهه[3].

بلغت مملكة كانم خلال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي مستوى رفيعًا من التعليم الإسلامي، يعزى ذلك في معظمه إلى الزيارات المتكررة التي قام بها لهذه البلاد عدد من العلماء من توات ومصر وطرابلس[4]، ثم قيام أعداد كبيرة من المسلمين

(3) رباح شيخ الأرض، تشاد والعرب، مرجع سابق، ص 15.

(4) أ. م. كاني، مظاهر الاتصالات الفكرية والثقافية بين شمال أفريقيا ووسط السودان، طرابلس: مجلة البحوث التاريخية السنة الثالثة، عدد 1، 1981، ص 13.

(1) Michael Crowder. The Story of Nigeria. p 40-41وحسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، مرجع سابق، ص 299 – 300.

(2) أ. م. كاني، مظاهر الاتصالات الفكرية والثقافية بين شمال أفريقيا ووسط السودان، مرجع سابق، ص 15.

الكانميين الذين عرفوا بالتكرور[1] بالزيارة المتكررة والواضحة إلى البلاد الإسلامية الواقعة شمال وشرق مملكة كانم؛ لتلقي العلم والمعرفة وليشهدوا حلقاته في مراكزه ثم العودة إلى بلادهم من جديد، كما أن التجار كان لهم دورٌ مهم في نشر الثقافة الإسلامية، لاسيما في هذه البلاد نتيجة الاحتكاك المباشر مع السكان والسلاطين، وإنشاء المدارس لتعليم القرآن، ونشر ثقافتهم، إلى جانب بيع السلع التجارية في الواحات والأماكن التي يترددون عليها في فزان.

ومما سبق نخلص إلى أن توطيد العلاقات الثقافية في هذين البلدين قد انتقلت من الشمال الأفريقي عبر فزان، وتقبلها الكانميون كما هي، ذات صبغة عربية خالصة، مثل المذهب المالكي الذي كان مذهب أهل كانم، ومواظبتهم على الصلاة في جماعات، وبخاصة يوم الجمعة[2]، وعاداتهم احترام المساجد وعدم دخولها إلا بالملابس والثياب النظيفة، وإتقانهم اللغة العربية كلغة للتخاطب والمراسلة أيضًا، إلى جانب هذه العلاقات فإن مايات كانم قد حافظوا دائمًا على أن تكون لهم علاقة خاصة بليبيا؛ ودليل ذلك حرصهم على اختيار زوجاتهم من العائلات الليبية النبيلة[3].

_ العلاقات الثقافية مع تونس:

(3) المقريزي، الخطط، مصدر سابق،ج 2، ص 40.

(4) ابن بطوطة، رحلته، مصدر سابق، ص 600.

(5) رولاند أوليفر، تاريخ موجز أفريقيا، مرجع سابق، ص 22.

أما عن العلاقات الثقافية مع تونس، فإننا نلحظ لمحات عابرة تدل على وجود بعثات طلابية إليها من كانم أو العكس، للدراسة بمعاهد العلم في تونس، مثل جامع الزيتونة والقيروان وغيرهما، لتلقى العلم بأشكاله المختلفة، والمساهمة فيما بعد في النهضة الثقافية في مملكة كانم، زيادة على البعثات الطلابية كان للتجار والرحالة وقوافل الحجيج دورٌ في تطعيم وتغذية الجو التعليمي بما يحمله هؤلاء من أنباء وأفكار وأخبار عن العلم والعلماء والكتب والتأليف الجديد وحلقات التدريس والمناظرات وغيرها من الأنباء الأخرى التي تؤكد على مدى التواصل الفكري والتتبع الدقيق لكل ما هو جديد، وكان هؤلاء يقومون بهذا الدور أثناء تنقلاتهم ورحلاتهم، سواء منها التجارية أو العلمية عن طريق طرق القوافل التجارية عبر فزان والتي كانت تربط كانم بتونس، وقد أدت مدينة القيروان دورًا مهمًّا في نشر الإسلام وتعليم اللغة العربية ومبادئ الدين[1].

_ العلاقات الثقافية مع المغرب الأقصى:

بدأت العلاقات المغربية الأفريقية منذ أقدم العصور، لاسيما بعد دخول الجمل إلى أفريقيا في أثناء العهد الروماني في القرون الميلادية الأولى، والذي ظهرت فيه الوشائج الأفريقية، حيث أصبح للحركات الديموغرافية أهميتها في خلق تواصل بشري امتد فيها بعد زمنيًّا ومكانيًّا.

([1]) محمد جمال الدين، انتشار الإسلام في غرب أفريقيا، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: معهد البحوث الأفريقية، ص 51.

ومما لا شك فيه أن وجود صلات بين شمال وغرب القارة الأفريقية وبصفة خاصة في الناحية الدينية كان موجودًا منذ القدم، وهو أمر له أهميته وشأنه في ميدان الدفع الحضاري. وبدأ أول اتصال بين المغرب وبلدان جنوب الصحراء على ما يبدو أثناء العهد الروماني والوندالي في القرنين الرابع والخامس الميلاديين، عندما حدثت هجرات منتظمة واسعة من المغرب نحو الجنوب، ونحو الصحراء وما وراءها، بسبب اضطهاد المحتلين وعسفهم، وفرض أعمال السُّخْرة على سكان هذه البلاد[1].

كانت قبائل لمطة ولمتونة والملثمين المنتسبين إلى هوارة قد قطنت الواحات الصحراوية شمال نهر النيجر، وأصبح يطلق عليها اسم الطوارق، كانت هذه أولى المجموعات المهاجرة، ثم حدثت هجرات أخرى من قبائل صنهاجة أيضًا نحو الجنوب وأوغلت في السودان، وانطلقت فيما بعد في توسعها إلى ضفاف نهر السنغال، وكان رجالاتها هم عمدة الحكم والجيش والتجارة في دولة غانا، ثم كانت الهجرة الثالثة عند بداية القرن الخامس الميلادي عندما اكتسح الوندال (الصندال) أراضي المغرب، واتجهت هذه المجموعة عبر واحات فزان الوسطى حتى استقرت في منطقة كوكيا الواقعة جنوب مملكة صنغاي. من هنا نرى أن العلاقات المغربية السودانية لم تكن فقط اقتصادية، بل كانت موجات أثر حركات ديموغرافية، ومن ثم نرى أن المغرب الأقصى قد حافظ بجدية وفعالية على صلاته وعلاقاته بالإمارات والممالك الأفريقية على حقيقة قائمة وثابتة، وبذلك لا

(2) محمد الغربي، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، مرجع سابق، ص 28.

نستغرب عندما وردت الدفعات العربية الأولى مع الإسلام، فوجدت من هذه القبائل المنتشرة في الأقاليم الأفريقية جنوب الصحراء تجاوبًا كبيرًا، وانصهرت معها في بوتقة واحدة، وانشر الإسلام والثقافة العربية فيما حولها من أمصار وأقطار، وقد بلغت الدعوة الإسلامية إلى بلاد كانم والزغاوة عن طريق تجار المغرب من بني رستم، إذ إن الرستميين كانوا على صلات تجارية وطيدة مع هذه البلاد، ومن المحقق أن تلك الصلات أسفرت عن انتشار الإسلام بين بعض الزغاويين، ووضعت البذور الأولى لحركة انتشار الإسلام في تلك النواحي، ثم تلاهم فيما بعد المرابطون[1].

وازداد التأثير بالمغرب الأقصى عام 172هـ / 788م وقيام الأدارسة بتبليغ رسالتهم الإسلامية إلى هذه المناطق، فعرفت بلاد التكرور الدين الإسلامي منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، ثم كان للحركة الشهيرة التي قادها عبد الله بن ياسين سنة 439هـ / 1047م من رباطه عند مصب نهر السنغال ونشره للإسلام بين قبائل السودان المختلفة[2]، ثم كان لضغط الهجرات العربية المهاجرة من الشرق إلى دول المغرب العربي

(1) حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، مرجع سابق، ص 299.

(2) ابن خلدون، العبر، مصدر سابق، ج2، ص7. والناصري، الاستقصا، مصدر سابق، جج2، ص7–8. وعصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا، مرجع سابق، ص 127.

خاصة قبائل بني هلال وبني سليم أثرها في دفع قبائل متعددة نحو منطقة الصحراء، وإلى توغلها في الجنوب نحو حوض السنغال والنيجر عبر فزان، وبعضها هاجر إلى بلاد كانم [1].

ومما لاشك فيه أن هذه العلائق والاتصالات المتداخلة والمتواصلة كان لها تأثير كبير في العلاقات المغربية مع مملكة كانم؛ وبخاصة تأثير المرابطين الواضح في مناطق السودان وقيام مدينة تمبكتو الإسلامية التي أصبحت من أعظم المراكز الإسلامية والثقافية في حرب أفريقيا في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، حيث أتاها التجار وتدفق عليها العلماء وطلاب العلم من سائر أطراف الوطن العربي والعالم الإسلامي، حتى صارت مأوى العلماء ومثوى الأولياء[2].

واستطاعت هذه المنارة الإسلامية –التي كانت مدينة في ثقافتها ونشأتها إلى المغرب حيث كانت على اتصال وثيق بمراكش وبقية الشمال الأفريقي الآخر– أن تؤثر في مملكة كانم عن طريق البعثات التي كانت ترسلها إلى هناك، أو عن طريق الطلاب الوافدين إليها لتلقى العلم والفقه وغيره[3] والواضح أن أوضاع المغرب كانت تهيئة للزعامة السياسية والثقافية والدينية في هذه المنطقة من أفريقيا، فهو ملتقى عدة تيارات حضارية يتقبل الحضارة العربية الإسلامية كما يتلقى مؤثرات البحر المتوسط، بالإضافة إلى المؤثرات

(3) شوقي الجمل، الحضارة الإسلامية العربية في غرب أفريقيا، مرجع سابق، ص 135.

(1) السعدي، تاريخ السودان، مصدر سابق، ص 20، 23.

(2) نعيم قداح، أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، مرجع سابق، ص 55 – 142.

الأفريقية، وتبلورت كلها في النهضة التي بلغت ذروتها في عهد يعقوب المنصور الذي نشطت الحركة الثقافية في عهده، وحين أصبحت مراكش عاصمة لإمبراطورية شاسعة تضم الأندلس والمغرب الأقصى والأوسط وأفريقية أصبح المغرب فعلا قلب الحياة الإسلامية خاصة بعد سقوط غرناطة عام (898هـ / 1492م)، ودافع الأشراف السعديون وخلفاؤهم الأشراف العلويون عن هذه المكانة والتراث، وجنبوا المغرب السيطرة العثمانية التي داهمت أقطار الوطن العربي، ومن هنا نرى أن المغرب ظل مركزًا للثقافة الإسلامية وحصنها المنيع بالسودانيْنِ الأوسط والغربي.

ومع انتشار الإسلام في السودانيْنِ الأوسط والغربي وقيام ممالك إسلامية منذ بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي كانت لها مكانتها وحضارتها مثل مملكة غانا، ومالي، وسنغاي، وكانم، حرص ملوكها على توثيق صلاتهم بالمغرب؛ نظرًا لمكانته الإسلامية في العالم الإسلامي[1] بالإضافة إلى استقطاب المراكز الثقافية والعلمية المغربية لعدد كبير من طلاب كانم لطلب العلم من مناهل هذه المراكز، فقد استقبلت جامعة القرويين بفاس منذ القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أعدادًا كبيرة من طلاب هذه المملكة للدراسة بهذه الجامعة، والذين أسهموا مساهمة فعالة في نقل المعرفة فيما بعد إلى بلادهم وإلى مناطق أخرى من السودان الأوسط، ومن هنا نرى أن فزان قد أسهمت مساهمة مهمة في ربط العلاقات الثقافية بين البلدين[2] وقد بذل مايات كانم

(3) القشتالي، مناهل الصفا، مصدر سابق، ج 2 ص 61.

(4) أ. م. كاني، مظاهر الاتصالات الفكرية والثقافية، مرجع سابق، ص 15.

جهودًا كبيرة في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي لتقوية الروابط الثقافية والسياسية مع مراكش وطرابلس وزيادة تعزيزها، مما أدى إلى انبعاث حركة ثقافية في البلاد كان عمادها العلماء المتجولون الذين أخذوا على عاتقهم مهمة نقل التعليم، كما تدفقت الكتب والمؤلفات الأدبية من المغرب وبلدان الشمال الأفريقي الأخرى عن طريق فزان إلى كانم، مما أدى إلى انتشار الدراسات العلمية وزيادة تعمقها.

وكانت ثقافة مملكة كانم منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي قد غلبت عليها التقاليد المالكية الدينية، وكانت كلها تقريبًا تدور حول فقه مالك والعلوم المساعدة الأخرى التي تخدم هذا الفقه وتساعد على فهم هذه الثقافة المالكية، كما أثرت هذه الثقافة في الفقهاء وفي حياتهم وتقاليدهم وإنتاجهم الفكري وفي تأليفهم وطرق تدريسهم، وانعكاس هذه الثقافة على بقية أفراد المجتمع الكانمي، وكادت مدارس الثقافة الإسلامية في هذه البلاد أن تكون مدارس مغربية بحتة، حيث نجد الأسلوب في مراكش وغيره في مناطق المغرب الأقصى مماثلًا لأسلوب المدارس الكانمية، حتى طريقة الكتاب نفسها تأثرت بالطابع المغربي بالقلم العربي المستخدم هناك وهو القلم المغربي، والمناهج والكتب المتداولة هي نفس الكتب التي في المغرب، مثل كتب القاضي عياض وكتب سحنون وشروح ابن القاسم وموطأ الإمام مالك وتحفه الحكام والعباد[1] كل هذه الكتب

(1) السعدي، تاريخ السودان، مصدر سابق، ص29. وعصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غبر أفريقيا، مرجع سابق، ص 148.

كانت تُدَرَّس في مدارس دولة كانم، كما أنها كانت تدرس أيضًا في أي مكان وصل إليه الإسلام أو فقه مالك[1].

كما أن دور المغرب قد ساعد في التعليم الإسلامي في هذه المملكة وبلغ مستوى رفيعًا خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/الثالث والرابع عشر الميلاديين، ويعزى ذلك إلى الزيارات المتكررة التي قام بها عدد من علماء المغرب وتوات ومصر وطرابلس، كما تتحدث رسالة بعث بها أحد مايات كانم وهو الماي كاداى بن عثمان (747 / 748هـ / 1346 – 1347م) إلى بعض العلماء البارزين من توات يطلب منهم أن يرسلوا بعثات علمية إلى مملكة كانم[2] ومن دون شك أن هذا التواصل الثقافي قد امتد ونما فيما بعد، وبخاصة بعد أن توثقت العلاقات التجارية ورحل كثير من الرحالة المغاربة أمثال ابن سعيد المغربي وابن بطوطة وحسن الوزان وغيرهم كثير إلى هذه البلاد، وطبيعي في جو كهذا يطبعه التعامل والترابط أن يكون التواصل الثقافي حاضرًا فيه وأن يستمر المغاربة في دعم هذا التواصل سيرًا على نهج أسلافهم السابقين، حتى أخذ أهل كانم في التشبه بالمغاربة في زيهم وفنونهم المعمارية، وتشابه الأعراف والعادات ومنهجيات التعليم في

(2) القلقشندي، صبح الأعشى، مصدر سابق، ج5، ص281. وحسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، مرجع سابق، ص 244.

(3) المرجع نفسه، والصفحة.

الخلوة (الكتاب) وغيره[1] وأخيرا فإن طابع الرحلة من المغرب نحو البلاد الإسلامية الأخرى هو طابع عرف به المغاربة منذ القدم، إما لأداء مناسك الحج بالمشرق، وإما لطلب العلم ونشره، أو للاسترزاق والاستغناء، أو للبحث والاستكشاف، كل هذه العوامل ساعدت في استمرارية العلاقات المغربية مع مملكة كانم وبقية مناطق السودان الأخرى، وزادت في تعميقها على مدى السنين، قد كان الأثر الثقافي لبلدان شمال أفريقيا كبيرًا ومؤثرًا لاتصال أرض كانم وقربها منها، فهي تتصل ببلاد المغرب دون فاصل أو حاجز طبيعي، كما أن فزان لا تبتعد كثيرًا عن بحيرة تشاد، وكانت مراكش في قمة شهرتها كمقر وموطن للعلماء، وكانت فزان مكانًا مقصودًا لهم ومركزًا لتعلم اللغة العربية، يقصدها الناس من جميع أنحاء العالم الإسلامي، وبلغت شهرتها أنحاء بعيدة، وصلت إلى كردفان في السودان الشرقي[2].

الخاتمة

العلاقات المثمرة والنشطة التي تكونت بين واحة فزان وممالك السودان الأوسط ممثلًا في دولة كانم يرجع إلى دور الواحات الصحراوية التي أسهمت في سلامة الطريق وأمنه، مما ساعد على تبادل السلع بكل سهولة ويسر، كما كان لهذه الواحات دور كبير في التبادل الفكري والثقافي بين الجهتين، لاسيما إذا عرفنا أن التيبو لم ينتقلوا إلى دولة كانم بكاملهم، بل بقي جزء منهم يقطن منطقة جنوب فزان وجبال تيبستي، ولا شك أن

(1) عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا، مرجع سابق، ص 149.

(3) زين العابدين عبد الحميد السرج، دولة كانم الإسلامية، مرجع سابق، ص103 .

أواصر الدم بين أبناء هذه القبيلة قد أسهمت في تطوير العلاقات الاجتماعية التي بدورها أدت إلى استقرار المنطقة، مما ساعد في عملية التواصل بين منطقة بحيرة تشاد ومنطقة فزان.

موقع فزان جعل منها حلقة وصل بين بلاد شمال أفريقيا وأواسطها، ومَكَّنَ لها من القيام بدور كبير في نشر الإسلام في تلك المناطق، وجعل أهلها وسطاء تجاريين، تتم عن طريقهم مبادلة المنتجات الأفريقية بمنتجات بلاد شمال أفريقيا، مما أسهم في ازدهار الحياة الاقتصادية فيها، أصبح لتجارة القوافل طرق معروفة ربطت بين بلاد شمال أفريقيا ودولة كانم، كما اشتهرت مراكز تجارية في فزان يعتمد سكانها على القوافل التجارية التي تمر بها، وعرفت مجموعة من السلع الأفريقية التي كانت تنقل إلى بلاد شمال أفريقيا، وبالمقابل تأتي سلع أخرى من بلاد شمال أفريقيا إلى دولة كانم، ولا شك أن هذه العلاقات الاقتصادية المميزة قد أسهمت في ازدهار الحياة الاقتصادية في المنطقتين وكذلك في المراكز التجارية التي تمر بها طرق القوافل.

المصادر والمراجع

.1 ابن حوقل: (أبو القاسم بن حوقل النصيبي)، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت.

.2 البكري (أبو عبد الله البكري)، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب، مكتبة المثنى ببغداد، 1852م.

3. عبد الفتاح مقلد الغنيمي: حركة المد الإسلامي في غرب أفريقيا، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1985م.

.4 فضل كلود الدكو: الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم، منشورات كلية الدعوة، طرابلس، ط1، 1998م.

5. أ. م. كاني: مظاهر الاتصالات الفكرية والثقافية بين شمال أفريقيا ووسط السودان، مجلة البحوث التاريخية، السنة الثالثة – عدد 1، 1981.

6. إبراهيم صالح يونس: تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم، برنو، شعبة أبحاث السودان، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، أكتوبر، 197.

7. إبراهيم طرخان: إمبراطورية برنو الإسلامية، الهيئة المصرية العامة، 1975.

8. ابن بطوطة (شرف الدين أبو عبيد الله محمد اللواتي الطنجي)، رحلته، دار صادر، بيروت، 1964م.

9. ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون المغربي)، تاريخ ابن خلدون دار الكتاب اللبناني، 1957م.

10. أبو علي أحمد بن عمر ابن رسته، الأعلاق النفيسة، طبعة ليدن، 1891م

11. ابن سعيد المغربي، (أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي)، كتاب الجغرافيا، حققه إسماعيل العربي، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، 1988م.

12. أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمد بن محمد بن عمران شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة)، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية باريس، 1850م.

13. أحمد السلاوي (الشيخ أحمد بن خالد الناصرى السلاوي)، الاستقصاء لدول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق ولدى المؤلف، الأستاذ جعفر الناصري، الأستاذ محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955.

14.أحمد إلياس حسين: الطرق التجارية عبر الصحراء الكبرى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة، 1977م.

15.الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحلمودي الحسني: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، صححه هنرى بيرس – الجزائر .1957

16.أدم عبد الله الالوري: موجز تاريخ نيجريا، بيروت، .1965

17.آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري نقله للعربية، محمد الهادي، القاهرة، .1940

18.أمين توفيق الطيبي: كانم – برنو بالسودان الأوسط، صلات تاريخية تجارية عريقة بالشمال الفريقي، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، السنة العاشرة، مركز جهاد الليبيين، يوليو 1987م.

19.باح شيخ الأرض: تشاد والعرب، المركز العربي للطباعة والنشر، لندن .1981

20.بوفيل: الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، نقله إلى العربية زاهر رياض، الانجلو المصرية، القاهرة، .1968

21.جون لويس يوركهارت: رحلات يوركهات في بلاد النوبة والسودان، ترجمة فؤاد اندراوس – أشرف على نشره محمد شفيق غربال، مطبعة المعرفة، بيروت.

22.حسن أحمد محمود: دور العرب في نشر الحضارة في غرب أفريقيا، المجلة التاريخية المصرية، عدد 14 – .1968

23.دائرة المعارف الإسلامية: دار الشعب، القاهرة.

24.الدمشقي (شمس الدين أبي عبيد الله محمد بن أبي طالب الأنصار الدمشقي المعروف بشيخ الربوة)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار المثنى، بغداد.
25.رجب محمد عبد الحليم: الإسلام والدول الإسلامية في السودان الأوسط، الموسوعة الأفريقية، المجلد الثاني، تاريخ أفريقيا، جامعة القاهرة، مايو 1997م.
26.رولاند أوليفر، جون فيج: موجز تاريخ أفريقيا، ترجمة: دولت أحمد صادق، الدار المصرية للتأليف والترجمة .196
27.ريمون فيرون: الصحراء الكبرى، ترجمة: جمال الدين الدناصوري القاهرة، .1963
28.زين العابدين عبد الحميد السراج: دولة كانم الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة في تاريخ العصور الوسطى، كلية الآداب جامعة القاهرة، 1975م.
29.السعدي (الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر السعدي)، تاريخ السودان، نشرة هوداس، انجي، باريس 1898م.
30.الشاطر بصيلي عبد الجليل: تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع عشر للميلاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب .1972
31.عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار، بيروت: دار الفكر.
32.عبد الرحمن زكي: –تاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية، القاهرة، 1961.
33.عبد العزيز كامل: العروبة والحضارات الأفريقية في منظور جديد، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، عدد 3 مارس .1972
34.عبد اللطيف البرغوثي: التاريخ الليبي القديم، من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي دار صادر بيروت، 1971 ط .1

35.عبد الله قمبم أبكر: كانم برنو في عهد السلطان إدريس بن علي ألوما)، بحث غير منشور، جامعة الملك فيصل، تشاد، 1998م.

36.عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا 103 1121م

37.علي حامد خليفة: المراكز التجارية الليبية وعلاقتها مع ممالك السودان الأوسط وأثرها على الحياة الاجتماعية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ط1، 2003م.

38.العمري، شهاب الدين أحمد بن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق د. حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي، السفر الرابع، 2002م.

39.الفشتالي: (أبي فارس عبد العزيز الفشتالي)، مناهل الصفاء في مآثر موالينا الشرفاء دراسة وتحقيق عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية والثقافية، الرباط، 1972.

40.فيج، جي، دي: تاريخ غرب أفريقيا، ترجمة السيد يوسف نصر، راجع بهجت رياض، دار المعارف، ط 1982.

41.القلقشندي: (الإمام أحمد بن علي): –صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1951م.

42.محمد الغربي: بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، إشراف نقولا زيادة، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر بغداد 1982.

43.محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين، تحقيق الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، القاهرة: مكتبة السنة.

44.محمود ناجي: تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة عبد السلام أدهم، محمد الأسطى منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب .1970

45.المسعودي: (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي): –مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.

46.المقدسي: (أبو عبيد الله محمد بن أحمد)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ليدن، .1920

47.نعيم قداح: أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، كونوكرى، .1960

48.هنرى بيرس، وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق لأفاق، الجزائر، .1957

49.هوبكينز: التاريخ الإقتصادي لأفريقيا العربية، ترجمة أحمد فؤاد بلبع، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة .1998

50.هوبيير ديشان: الديانات في أفريقيا السوداء، نقله عن الفرنسية أحمد صادق حمدي، دار الكتاب العصري، القاهرة، .1956

51.اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح)، تاريخ اليعقوبي، دار العراق، بيروت، 1955م.